

سلسلة: ((ما يسرهم أنهم عندنا)) ... 19
كلمات وفاء.. وشجون ذكريات
مع الحبيب
عبد الرحمن التونسي رحمه الله
بقلم المجاهد:
أبي هريرة خطاب التونسي
منشورات جمادى الآخر 1438هـ

سلسلة «ما يسرهم أنهم عندنا» . . . (19)

كلمات وفاء . . وشجون ذكريات

مع الحبيب: عبد الرحمن البخاري التونسي رحمه الله

بقلم: أبي هريرة خطاب التونسي

منشورات جمادى الآخر 1438هـ

1 2 3

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، أما بعد:

فهذه كلمات جمعتها كان قد بعثرها حُزن خَيَّم على فؤادي، وحَطّ رحاله فيه لِفَقْد صديق عزيز على قلبي، مضى لم يسرّه أنه عندنا، فَأَثْبت رِجْله في مستنقع الموت، وقال لها: مِن تحت أخمصك الحشر!

أتدرون من هو؟ إنه عبد الرحمان البخاري الذي عُرِف بيننا بـ: (الصّومالي)..

ليث من ليوث (القيروان)، من مواليد 1995 م، أصيل ولاية: (الكاف) الأبيّة، والتي قدّمت فلذات أكبادها الواحد تلو الآخر، نُصرة لدين الله وإعلاء لكلمته..

عرفه الكبير و الصغير بطيب أخلاقه و ابتسامته، التي لطالما رُسِمت على وجهه..

تعلّق قلبه بالمساجد، فتشرب فيها العقيدة السليمة، وعرف قَدْر هذه الحياة، واستيقن أنّها ليست بدار مقام، وأنّ الجَنّة تحت ظلال السيوف، فتحرّك في داخله حُبّ الجهاد ـ الذي جعله الله علامة لأهل محبته ـ ومقارعة أعداء الله الذين غيّروا شرع الله بشرع الغاب..

رأى إخوانه وأخواته يتجرّعون كؤوس الذّل في سجون الطّواغيت بِتُهم لا ناقة لهم فيها ولا جمل، فأخذته الغيرة والحمية، كيف لا؛ والله سبحانه وتعالى يقول: ﴿**وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ نَصِيرًا**﴾ (النساء، الآية: 75)..

تاقت نفسه للقاء ربِّه ولسان حاله يقول:

دَعُوني في الحروب أَمُتْ عزيزا فموت العِزّ خَيْرٌ من حياتي

فالتحق بالقافلة، و نفر إلى جبال «**ورغة**» حيث بدأ هذا الهمام مسيرة الصبر وبَذْل الثّمين في سبيل الله، فما وَهَن وما استكان لِما لقي من مشاقّ الجهاد، ولم ينس حظّه من عبادة ربِّه، فكان صوّاما قوّاما، رحيما بإخوانه، شدّ رحاله فيما بعد لجبال «القصرين» ولعلّ الله سبحانه جعل له فيها حاجة كي يقبض روحَه هناك، قال ﷺ: «**إذا أراد الله قبض عبد بأرض جعل له فيها حاجة**» [صحيح]

وكانت قمم «**جبل السّامة**» آخر محطة له، فَنَقَش ذلك الشّبل اسمه في قلوب مَن التقى بهم من إخوانه بطيبته ومسارعته لعمل الخير، والتّحريض عليه، فقد كان خير الصَّحْب، وَنِعْم الخِلّ، ولطالما طالت بنا السهرات، فتارة في ذِكْر، وتارة في مزاح، ولكن ما «سرّه أنه عندنا»، وما كنا نعلم أنَّ أجله قد حان، و﴿**كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ * وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ**﴾ [الرحمن: 26ـ27]

اقتربت ساعة الصّفر بعد تربّص أهل الباطل من جند عدوّ الله **(السبسي)** الخبيث، وقدّر الله سبحانه أن نلتقي وإياهم على غير ميعاد، وبدأت المعركة بيننا وبينهم، وحمي الوطيس، فما كان من هذا الليث إلا أن امتشق سلاحه مدافعا عن إخوانه، ثابتا كالجبل، لا شجر أمامه ولا حجر يتستّر به، ما زعزعه أنهم في عُدّة جيش المارينز وتخطيط الروس الملاحدة، وما ضرّ الشّبل وقد باع نَفسَه رخيصة في سبيل نصرة دِين الله، وظَلَّ مقاتلا مستبسلا ما التفَت بوجهه يمنة ولا يسرة، حتى لقي من المنية ما لقي، و فاضت روحه الطّاهرة إلى باريها، فما أقول في مِثْله إلا ما قال الأول:

فتى مات بين الضّرب والطّعن ميتة　　　تقوم مقام النّصر إذ فاته النّصرُ

فللّه درّك يا «**عبد الرحمن**»، ويا لها مِن قِتْلة غبطك عليها القريب والبعيد، سطّرت بدمك القاني تاريخا لن يُذكر في كتب التدريس، ولكنه سيكون نورا يضيئ لنا الطريق لمواصلة المسير بإذن الله تعالى..

فُزت ـ كما نحسبك ـ وقليل هم الفائزون، فسلام على روحك في الخالدين، أحسبك يا غالي ممن يضحك الله لهم، ثبتّ على مبدئك حتى خطفتك المنيّة من بيننا بطلا شجاعا، فرحم الله بطونا تنجب مثلك يا «**عبد الرحمن**».

ومهما تحدثنا عنك يا «**عبد الرحمن**» ما وفيناك حقك، كذا فراقك يا غالي كان صعبا على قلبي وإن الحزن خيّم عندنا وما يزيله إلا ثأرنا لك..

سبقتني للجنان أحسبك كذلك، وكم تتراءى صورتك بين عيني بعد فراقك، ووعدا أن أبقى حاملا سيفي مقتفيا أثرك حتى يقضي الله بيني و بين جند الشيطان، ونحكم شرعة ربنا على الأرض أو نهلك دونها، نسأل الله الثبات على دينه حتى نلقاه..

وفي الختام: أتقدّم بتعزية لإخوانه المجاهدين في جبال «**ورغة**»، وأذكّرهم بقول الله تعالى:

﴿وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمُ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ*إِنْ يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِثْلُهُ وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ وَاللهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ﴾ [آل عمران: 139 ـ 140]، كما أتقدّم بالتّعزية لأمّه ولأهله خاصة، فاحتسبوا ابنكم شهيدا عند الله تعالى، ونسأله سبحانه أن يشفعه فيكم يوم لا ينفع مال ولا بنون، فللّه ما أخذ، وله ما أعطى، وكل شيء عنده بأجل مسمى، فلتصبروا ولتحتسبوا..

أما أنتم يا أعداء الله، وَعْدا علينا أن نثأر لأخينا، والأمر ما ترون لا تسمعون **﴿قُلْ هَلْ تَرَبَّصُونَ بِنَا إِلَّا إِحْدَى الْحُسْنَيَيْنِ وَنَحْنُ نَتَرَبَّصُ بِكُمْ أَنْ يُصِيبَكُمُ اللهُ بِعَذَابٍ مِنْ عِنْدِهِ أَوْ بِأَيْدِينَا فَتَرَبَّصُوا إِنَّا مَعَكُمْ مُتَرَبِّصُونَ﴾** [التوبة، الآية: 52]..

ولمن عرف أن الجهاد فرض عين، وخَيَّر القعود إياك أن تسقط من عين الله باختلاقك أعذارا تقعدك عن هذه الفريضة، فالنجاة النجاة، و لتجعل لنفسك عملا ينجيك من عذاب الله، والحمد لله ربّ العالمين.

أخوكم أبو هريرة خطاب التونسي.